دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

| | |
|---|---|
| العنوان: | دراسة مقارنة لبعض نظريات الفكر الغربي واستلهامها من مفاهيم الفكر الإسلامي في التصميم الداخلي |
| المصدر: | مجلة التصميم الدولية |
| الناشر: | الجمعية العلمية للمصممين |
| المؤلف الرئيسي: | خضر، أماني أحمد عبدالسيد |
| المجلد/العدد: | مج6, ع4 |
| محكمة: | نعم |
| التاريخ الميلادي: | 2016 |
| الشهر: | أكتوبر |
| الصفحات: | 235 - 244 |
| رقم MD: | 985040 |
| نوع المحتوى: | بحوث ومقالات |
| اللغة: | Arabic |
| قواعد المعلومات: | HumanIndex |
| مواضيع: | التصميم الداخلي، الفكر المعماري الغربي، الفكر المعماري الإسلامي، العمارة الحديثة |
| رابط: | http://search.mandumah.com/Record/985040 |

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

# دراسة مقارنة لبعض نظريات الفكر الغربى واستلهامها من مفاهيم الفكر الاسلامي فى التصميم الداخلى
# A Comparative Study on the Western Concept Theories as Inspired by the Islamic Trends in Interior Design

**د / أمانى أحمد عبد السيد خضر**
استاذ مساعد بقسم التصميم الداخلى والاثاث -كلية الفنون التطبيقية – جامعة حلوان

**ملخص البحث Abstract:**
عمارة القرن العشرين هى نتاج العديد من الأحداث التى عاصرت نهايات القرن التاسع عشر، فظهرت عمارة القرن العشرين والتى غيرت وجه المدنية . و فى ظل الممارسات الفكرية لرايت ولوكوربوزييه وجروبيوس وميس فان دروه والذين كانوا هم الرواد الأوائل ونواة الفكر، تشكلت أولى الملامح للمدارس الفكرية الغربية الحديثة العضوية والوظيفية والتجريدية والشمولية والتعبيرية والتقنية المتقدمة. ويمكن أن نلخص سريعا تطور الفكر المعمارى الغربى الحديث تمهيدا لبحث نقاط الالتقاء والتكامل بينه وبين الفكر المعمارى الإسلامى فى إطار السعى لمواجهة تحديات المستقبل والوصول للقيم المعمارية المرجوة لعمارته.
وإذا نظرنا إلى الحضارة العربية الإسلامية وإبداعاتها فى فن التصميم والتشكيل المعمارى الداخلى نجدها قد دعت إلى معظم القيم والمبادئ التى نادى بها الفكر **المعمارى الغربى من خلال نظرياته واتجاهاته**، مع الفارق أن الفكر المعمارى الغربى قد تعامل مع تلك القيم والمبادئ المعمارية من منظور مادى فقط، ولم يراعى القيم الإنسانية التى حققتها العمارة الإسلامية والتى تعاملت مع الحيز المعمارى الداخلى من منظور متوازن تعادلت فيه الماديات والروحيات، لكونه ليس مجرد تشكيل بنائى بقدر ماهو محتوى اجتماعى وثقافى للبشر الذين يتعاملون معه فى إطار قواعد سلوكية واجتماعية تحددها الشريعة الإسلامية، وذلك ما يجعل العمارة الإسلامية صالحة للتطبيق فى كل زمان ومكان، هذا بالإضافة إلى أن الفكر المعمارى الإسلامى بمفرداته وعناصره ومفاهيمه قد ساهم ببصمات واضحة فى إثراء العمارة الحديثة والمعاصرة، وهو ما سوف نناقشه فى هذه الورقة البحثية

**كلمات دالة Keywords:**
**نظريات الفكر الغربى**
**Western Concept Theories**
**نزعات التصميم الاسلامية**
**Islamic Design Trends**
**التصميم الداخلى النمطى**
**Styled interior design**

**Paper received 4th August 2016, accepted 12th September 2016 , published 15th of October 2016**

## مقدمة Introduction:

يهدف البحث من خلال استعراض المفاهيم التى نادت بها بعض النظريات المعمارية الحديثة - والتى تؤثر على الحيز المعمارى الداخلى - ومقارنتها بالفكر المعمارى الإسلامى إلى الآتى:

- § إظهار فضل الفكر التصميمى الإسلامى على العمارة الحديثة من خلال عبقرية الفنان المصمم المسلم الذى كان له السبق فى ابتكار بعض المفاهيم التصميمية المؤثرة على الفراغ المعمارى الداخلى والتى اقتبسها رواد العمارة الغربية مع بعض العناصر المعمارية الأصيلة من العمارة الإسلامية وصدروها إلى العالم العربى تحت مسميات مستحدثة.
- § الاستفادة من الفكر الذى قامت عليه العمارة الإسلا مية واستخلاص فلسفاتها وقيمها التصميمية، وعدم الاكتفاء بالجنوح للنظريات المعمارية الحديثة المستوردة من بيئات غربية تختلف عن المجتمع الإسلامى فى خلفياتها الحضارية، وذلك لابتكار حلول معمارية معاصرة تتلاءم مع مفاهيم وفكر المجتمع الإسلامى النابع من مبادى العقيدة الإسلامية .

تختلف اتجاهات رواد العمارة الغربية؟ فمنهم من يعتنق الوظيفية والقواعد الإنشائية ،ومنهم من يعتنق العضوية والتكامل مع البيئة الطبيعية، ومنهم من يعتنق القيم الفراغية والتشكيلية ،ومنهم من يعتنق التبسيط، ومنهم من يتجه إلى الخشونة فى التعبير، ومنهم من يرتكن إلى النعومة والليونة فى الخطوط والمسطحات ،.. ومن يستطلع إمكانيات الماضى فى تشكيل عمارة الحاضر.
لذلك يتحدد الإطار الموضوعى للبحث من خلال عدة محاور :

- § ركائز الفكر التصميمى الإسلامى قى العماره .
- § التعرف على تأثير الفكر التصميمى الإسلامى على العمارة الحديثة والمعاصرة .
- § التعرف على ملامح الفكر المعمارى الغربى، وذلك من خلال التعرف على بعض نظرياته المعمارية من خلال بعض المدارس الفكرية الغربية الحديثة كالعضوية والوظيفية والتجريدية والتعبيرية، وإعادة قراءة هذه النظرية المعمارية من منظور إسلامى عن طريق استعراض المفاهيم التى تدعو إليها، ومقارنتها بالفكر التصميمى الإسلامى .

## ركائز الفكر التصميمى الإسلامى قى العماره :

**-المضمون :**
يعتبر المضمون هو المحور الرئيسى الذى تبنى عليه النظرية المعمارية فى إطار المنظور الإسلامى، والذى يستكمل بعد ذلك بالقيم التشكيلية المرتبطة بالبيئة الطبيعية والثقافية والتراثية للمكان، وهو لا يختلف باختلاف المكان والزمان، بعكس الشكل الذى يتغير بتغير المكان والزمان. والمضمون هو المنهج الإسلامى الثابت الذى يختلف اختلافاً كبيرا عن المنهج الغربى المتغير بتغير الخلفيات الثقافية أو الفكرية أو البيئية على طول تاريخ النظرية المعمارية فى الغرب .
والمضمون - كتعبير علمى - يعتبر أكثر شمولية وأعم وصفاً من التعبير المعروف فى النظرية المعمارية "بالوظيفية" المحكومة بمحددات هندسية وفنية واقتصادية بهدف الوصول إلى الاستغلال الأمثل للمكان فى المبانى المختلفة. و"الوظيفية" فى النظرية المعمارية هى أقرب إلى الآلية فى الأداء مثلما يصف " لوكوربوزييه" المسكن الذى يصفه بالآلة، أما المضمون فهو تعبير يضم المتطلبات الوظيفية بجانب المتطلبات الإنسانية والاجتماعية اللازمة عند التشكيل الفراغى للمبنى من الداخل، وأكثر من ذلك فهو يراعى التعاليم والقيم الإسلامية اللازمة فى النوعيات المختلفة من المبانى، وبالتالى فهو تطبيق لتعاليم الإسلام وقيمه المبنية على منطق الأمور، لذلك كان البحث عن المضمون هو أساس البحث عن الشكل وليس العكس كما تدعو النظرية المعمارية الغربية.

**الوسطية :**
بنيت الحضارة الإسلامية على مبدأ الوسطية. فالوسطية كمنهج إسلامى ترتبط بكل جوانب حياة الإنسان، فترتبط بالإنفاق، وترتبط بالحركة الحياتية اليومية، وفى نظام المأكل والمشرب والملبس من كل ذلك يمكن استخلاص الأسس التى توجه حركة التشكيل المعمارى الإسلامى، فالوسطية يمكن أن تظهر فى التجانس بين الأشكال المتكررة والأشكال المختلفة فى التكوين المعمارى الواحد، وفى لون وملمس مواد البناء بالاعتدال فى الاستعمال والتجانس فى الألوان، وفيما بين الإسراف فى الافتعالات المعمارية المعقدة والتجريد المطلق للاشكال. وهكذا تؤثر الوسطية المعمارية على

**This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License**

التكوين الفراغى الداخلى للعمل المعمارى، كما تؤثر على مظهره الخارجى، فالإقلال من المغالاة فى التصميم المعمارى مع البساطة والعفوية فى التعبير تتناسب مع المنهج الإسلامى فى الوسطية.

**المدارس الفكرية المعمارية الغربية والفكر المعمارى الإسلامى:-**

سنقوم بدراسة تأثير الفكر التصميمي الإسلامى على المدارس الفكرية المعمارية الغربية مع عمل دراسة مقارنة مع عدة مدارس مختلفة للوصول الى اوجة التشابة والاختلاف .

تأثر علماء الغرب من المصممين والمهندسين بالعناصر المعمارية الشرقية الأصيلة الموجودة فى العمارة الإسلامية وأخذوا منها الكثير من وحدات معمارية وأمس وقواعد وتكوينات مختلفة متعددة، ثم حوروها ونسبوها إلى أنفسهم. وقد استخدموا فى إنشاء هذه العناصر وتلك التكو ينات المعمارية الشرقية مواد بناء مختلفة وحوروا فى نسبها دون تعمق فى دراستها، فلم تؤد الغرض الكامل منها.

**ومن أمثلة تلك المفاهيم والعناصر التصميمية التى استخدمها معماريو الغرب فى عمارة القرن العشرين وكان للفكر التصميمى الإسلامى السبق فى تحقيقها :**

§ فمثلا المدرسة الوظيفية صدرت لنا رفع المبنى على أعمدة:

ذلك العنصر المعمارى العربى الأصيل الذى كان جزء هام فى العمارة الإسلامية وهو تخصيص مساحة كبيرة من الدور الأرضى للبوائك لحماية المارة والمترددين على المبنى من الشمس والحر والمطر تحت اسم العمارات السكنية المرفوعة على عمد.

§ حديقة السطح :

كانت توجد بالمساكن العربية الإسلامية حديقة السطح والتى تعتبر الآن من أهم مظاهر العماره الحديثة فى العالم.

§ التصمم الحر للواجهات:

من القيم التصميمية فى العمارة الإسلامية التباين بين المسطحات المقفلة والمفرغة (الفتحات)، ويظهر هذا التباين نتيجة لطبيعة وطرق الإنشاء التى كانت تعتمد على مواد البناء المحلية مثل الحجر أو الطابوق، الأمر الذى أعطى معظم الفتحات اتجاهاً طولياً وأوجد العقود لتغطية الفتحات الكبيرة، وبالتالى فلا توجد هناك ارتباطات تشكيلية مفتعلة سواء بخطوط رابطة أو بمسطحات ألوان أو بغير ذلك من الإضافات المعمارية السطحية التى لا ترتبط بوظيفة أو منطق كما يظهر فى كثير من التشكيلات المعمارية الحديثة.

ومن الملامح المعمارية التى تتميز بها العمارة الإسلامية خط القطاع الخارجى خاصه فى المبانى السكنية، ففى هذا القطاع تزداد البروزات تدريجياً من الأدوار السفلى إلى الأدوار العليا، حيث كانت الأدوار العليا فى البيوت العربية الإسلامية تبرز للخارج مستندة على كوابيل من الحجر تحمل عروقاً خشبية تمتد لمسافات بعيدة داخل الجدران لكى تحمل ثقل الجدران المعلقة والتى تنوع الكوابيل الحجرية وحدها بحملها. وهذا التدرج فى خط القطاع الخارجى للبيوت الإسلامية يهدف إلى أكثر من قيمة، فهو يزيد من الانتفاع بالفراغ العلوى للشارع، ويزيد من مسطح الحجرات تعويضاً عن ضيق المساحة الفارغة المتوفرة فى الأراضى داخل المدينة الآهلة بالسكان، وكذلك يتيح سهولة مراقبة الطريق. وهذا التشكيل فى الواجهات يساعد على تظليل جوانب المبنى، ويضيف ظل على الشارع، ويعزل الهواء الساخن ويعمل على سرعة تحريك الهواء، وبالتالى فهو يحقق قيم وظيفية مختلفة ،بالإضافة إلى أن هذا الترتيب يساعد على التشكيل الحر فى الواجهات والتنوع، وبالتالى فهو يحقق قيمة جمالية.

وقد قام المصمم المسلم بابتكار عدة معالجات تصميمية لإضفاء الاستمرارية بين داخل المبنى وخارجه دون الإخلال بمبدأ الخصوصية، منها استخدام المشربيات التى استخدمها بمساحات تفوق مساحة النافذة العادية تعويضاً عما قد تحجبه برامق المشربيات من إضاءة ساطعة ،وتعويضاً عن تضاؤل التهوية، كما صمم الفنان العربى المسلم الشرفات المتمثلة فى التختبوش والمقعد كحلول تصميمية للربط بين الفراغ المعمارى الداخلى والخارجى .

والتختبوش عبارة عن مساحة أرضية خارجية مسقوفة تستعمل للجلوس، وتقع بين الفناء الداخلى والحديقة الخلفية، وتطل بكاملها على الفناء الداخلى، وتتصل من خلال المشربية بالحديقة الخلفية، وبما أن مساحة الحديقة الخلفية أكبر من مساحة الفناء وبالتالى أكثر تعرضاً لأشعة الشمس لذلك يسخن الهواء بسرعة ويرتفع إلى أعلى، مما يدفع الهواء المعتدل البرودة إلى التحرك من الفناء إلى الحديقة الخلفية مرورا بالتختبوش مؤدياً إلى تكون نسيم معتدل البرودة – شكل (١٦)، أى أن فكرة التختبوش تعتمد على أنه مكان للجلوس صيفاً مفتوح للاتجاهين البحرى والقبلى فتزيد سرعة الرياح عند المرور به. أما المقعد فهو عبارة عن شرفة تقع فى الطابق الأول من السكن وتكون مواجهة للرياح السائدة، ويتم الوصول إليها من خلال الفناء الداخلى عن طريق درج مباشر يصعد إليها، وللمقعد واجهة مفتوحة على الفناء الداخلى شكل (١٢). مما سبق يتضح أن الفكر المعمارى الإسلامى قد طبق مفهوم الاستمرارية بين الداخل والخارج قبل الدعوة إليها فى العمارة الحديثة من خلال المدرسة العضوية ولكن فى إطار القيم الإسلامية، كما أن ما تتسم به الواجهات فى العمارة الحديثة من تشكيلات حرة وتراسات كابولية ما هو إلا تقليد للتختبوش، والذى صدره الغرب إلى الشرق باسم ( الفراندة )، والمقعد الإسلامى، والذى صدره الغرب إلينا تحت مسمى "التراس"

§ الفناء الداخلى ؛

صدر إلينا الغرب الأفنية الداخلية تحت اسم باثيو، والتى امتد استخدامها فى النصف الثانى من القرن العشرين فى المبانى العالية، وبلغ ارتفاع بعضها حوالى عشرين طابقاً، مع استغلال القاعدة السفلية للمبنى فى عمل حدائق جذابة تضم أو تطل عليها صالات الجلوس والمطاعم والمقاهى والمحال التجارية، أما باقى الأدوار فتتدلى منها النباتات بأشكال جذابة، ومن أعلى الفراغات يتم توفير مصادر الإضاءة الطبيعية التى تملأ الأفنية بالأضواء المتغيرة حسب حركة الشمس طوال ساعات النهار، مع إظهار حركة المصاعد الزجاجية التى تصمم بأشكال جذابة ملفتة للنظر وهى ترتفع وتنخفض فى مسارها متيحة لركابها فرصة التمتع بشكل الفراغات الداخلية والحدائق من ارتفاعات مختلفة. وقد أتاحت هذه الحدائق والأفنية فرصة كبيرة لتنسيقها بالنباتات والزهور ونافورات المياه التى ساعدت على ترطيب الجو صيفاً. وهذه الأ فنية الداخلية شرقية الأصل عربية المنبع، فالفناء الداخلى فى المسكن العربى الإسلا مى معالجة معمارية تحجب عن الساكن جميع تقلبات الطبيعة وتترك له التمتع بالسماء وحدها، وبالتالى ففكرة الفناء الداخلى تعد استجابة صريحة لمقتضيات المناخ الشرقى.

**<u>اولا : دراسة مقارنة بين المدرسة العضوية (كمثال لإحدى نظريات العمارة الحديثة) والفكر التصميمى الإسلامي:</u>**

تعتبر العمارة العضوية فلسفة معمارية تبحث عن التوافق والانسجام بين الطبيعة والعمارة. تم استخدام المصطلح وتم تعريفه من خلال المعماري فرانك لويد رايت (١٨٦٧-١٩٥٩) ووضع في كتابه (An Organic Architecture, ١٩٣٩؛ عمارة عضوية) مبادئ عامة عن تصور كيفية تطبيق الفكر المعماري التي وصل إليها من امتزاج وذوبان العمارة في الطبيعة.

بشكل عام تهدف العمارة العضوية إلى عدم تدمير البيئة التي تدخلها أو في تفسير أخر,تكملُها! أي أنها تصبح في النهاية كجزء موجود بالفعل في الطبيعة. عالج العديد من المعماريين هذه الفكرة باكثر من مدخل, مثل استخدام المواد الموجودة في مكان البناء بل وأبعد من هذا استخدام المواد البيئية الموجودة في الأثاث والتصميم بحيث يبدو المبنى جزء لا يتجزأ من البيئة المحيطة به.

فالتصميم المعماري للهيكل العضوي يمكن أن تُعرف ببرنامج رايت، الذي يبدو أنة يُشكل هيكل البناء للمواءمة مع البيئة المحيطة

بة ؛ هو نتيجة لهذا النظام الجديد الذي يهدف إلى التوازن بين البيئة المبنية والبيئة الطبيعية والتي هدفها الأساسي التوصل إلى أعلى المستويات. وأهم نقاط هذا النظام:

- التقليل إلى أدنى حد من التقسيم الداخلي للعمارة، الهواء والضوء يجب أن تتخلل كامل البناء المعماري .
- خلق الانسجام بين البناء والبيئة الخارجية، مثل التشديد على إبراز السطوح الأفقية للمنزل .
- جعل السكن أكثر حرية، مثل إلغاء مفهوم الغرفة كمكان مغلق .
- إعطاء تناسب منطقي لأبعاد الفتحات الداخلية والخارجية في جميع أنحاء المبنى .
- تجنب الخلط بين مواد مختلفة، استخدام إلى أقصى حد مواد طبيعة تعبر عن وظيفتها في المبنى .
- جعل المفروشات جزء من البنية العضوية للمبنى .

ويلاحظ أن تلك الملامح تؤكد على ارتباط المبنى بالطبيعة من حوله مع تسلسل الفراغات الداخلية وانسيابها والاستمرارية الفراغية مع الفراغ الخارجي ( أشكال ١ إلى ٨ ) .

ويلاحظ أن المدرسة العضوية الغربية دوافعها التأكيد على كنه العمل أولا وارتباطه بالحس الوظيفى ثانيا، أما العقائد التى تبنى عليها دوافع هذا العمل فتتمثل فى حس الإنسان وتأثير الطبيعة وهو مضمون فكر يعود بنا إلى ثنائية الإنسان والطبيعة، أى أنها مستهدفات تشكيلية ترتبط برغبات المعمارى، مع عدم إنكارنا لجدواها الحسية وملاءمتها الوظيفية . أما فى العمارة الإسلامية فقد طبقت مبادئ النظرية العضوية بتلقائية، حيث وجه الإسلام فكر المسلم إلى التأمل فى خلق الكون والطبيعة والاعتبار بالآيات المكونة للمعمار الكونى، فحرص المعمارى على ربط المبنى بالطبيعة من حوله ليساعد المسلم على هذا التفكر الذى هو وسيلة لزيادة قربه من ربه. ومن هنا نقوم بعمل دراسة مقارنة بين مبادئ المدرسة العضوية ومبادئ العمارة الاسلامية من خلال الجدول (١).

**شكل (١) فيلا الشلالات – فراغ الاستقبال والمعيشة .**
**يلاحظ مدى انسيابية الفراغ الداخلى والاستمرارية الفراغية وربط داخل المبنى بخارجه من خلال المسطحات الزجاجية**

**شكل (٢) بيت الكريتلية – فراغ الدرقاعة والإيوانات**
**يلاحظ التكامل فى العلاقات الفراغية كانسياب الفراغ بين الدرقاعة والإيوانات.**

**شكل (٣) فيلا الشلالات – المعمارى فرانك لويدرايت .**
**يلاحظ مدى ربط المبنى بالطبيعة من حوله وكأنه نبت منها، كما يلاحظ الامتداد بالعناصر الداخلية إلى الخارج**

**شكل (٤) بيت السحيمى – الفناء الداخلى .**
**يظهر ارتباط المبنى بالطبيعة واحتضانه لها كما تظهر الاستمرارية الفراغية للمبنى مع الفراغ الخارجى فى الفناء من خلال التختبوش والمقعد ومن خلال المشربيات**

**شكل (٥) الايوانات و المقعد فى بيت السحيمى والتى تطل على الفناء الداخلى حيث يتم التداخل بين الفراغات المعيشية و فراغ الفناء الداخلى**

**شكل (٦) إحدى قاعات بيت السحيمى – العصر العثمانى- ويبدو التواصل بين البيئة الداخلية والخارجية عبر مشربيات القاعة والتى تطل على الفناء الداخلى " تم التصوير دون أى مؤثرات ضوئية صناعية"**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

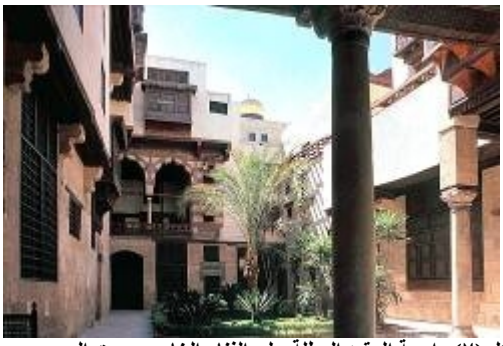

**شكل (٧) واجهة المقعد المطلة على الفناء الخارجى ببيت السحيمى حيث مركزية تصميم المبني حول فراغ مركزى كالفناء أو القاعة مع التلاقى والتواصل مع البيئة من خلال الفناء أو الدورقاعة**

**شكل (٨) بيت الكريدلية حيث تنفتح الفراغات المعيشية على الفناء الداخلى . التكامل فى العلاقات الفراغية كأنسياب الفراغ بين القاعة والدرقاعة وارتباط الأدوار العليا بفراغ الأدوار السفلية من خلال المقعد**

**<u>والجدول (١) يتضمن مقارنة بين مبادئ المدرسة العضوية ومبادئ العمارة الإسلامية:</u>**

جدول رقم (١) المدرسة العضوية "المبنى ينبت من الطبيعة"

| مبادئ المدرسة الغربية | مبادئ المدرسة من المنظور الإسلامى |
|---|---|
| اندماج الوظيفة مع الشكل بدون تابع أو متبوع ولا إضافات زخرفية بدون دواعى وظيفية. | انسجام الشكل المعمارى مع المضمون الوظيفى هو من جوهر العمارة الإسلامية ،وأن كان مع توالى العصور الإسلامية حيد أحيانا عن هذا المبدء بالمبالغة فى الزخارف. |
| الربط الشديد للمبنى مع الطبيعة (خارجيا) | الربط الشديد للمبنى مع الطبيعة (داخليا) |
| افقية التكوين واستقراره وتقاربه من خط الأرض بالبروزات الأفقية والتشكيل الأفقى للواجهات | أفقية التكوين ساعد عليها التحام النسيج العمرانى والارتفاعات المعتدلة |
| الارتباط الشديد للمبنى بالأرض من خلال سفل قوى يربطه بالأرض والطبيعة . | ارتباط للمبنى بالأرض ساعد عليه الامتداد الأفقى للمبانى والتخطيط المتضام. |
| مركزية تصميم المبنى –حول عناصر اتصال راسية وخدمات –مع قوة الانتشار والتلاقى مع البيئة من حوله | مركزية تصميم المبني حول فراغ مركزى كالفناء أو القاعة مع التلاقى والتواصل مع البيئة من خلال الفناء أو الدورقاعة |
| الاستمرارية الفراغية وربط داخل المبنى بخارجه من خلال المسطحات الزجاجية والامتداد بالعناصر الداخلية إلى الخارج | الاستمرارية الفراغية من خلال اقتطاع جزء من الفراغ الخارجى والتفاف المبنى حوله والتواصل مع السماء |
| انسيابية الفراغات الداخلية بإلغاء الحوائط الداخلية فى الفراغات التى لا تتطلب خصوصية وانسياب الفراغات أفقيا ورأسيا | التكامل فى العلاقات الفراغية كأنسياب الفراغ بين القاعة والدرقاعة وارتباط الأدوار العليا بفراغ الأدوار السفلية عن المقعد بديل التراس فى العمارة الحديثة. |
| المقياس الإنسانى وهو الأساس فى تحديد نسب المسطحات بالمبنى | تطبيق المقياس الإنسانى فى كافة العناصر المرتبطة ارتباطا مباشرا باستخدام الإنسان . |
| استخدام مواد بناء طبيعية وإظهارها على صورتها الطبيعية لتأكيد الترابط مع البيئة | استخدام مواد بناء بيئية محلية وتركها على طبيعتها فيوحى بالتآلف بين المبنى والطبيعة. |

**<u>ثانيا : دراسة مقارنة بين المدرسة الوظيفية (كمثال لإحدى نظريات العمارة الحديثة) والفكر التصميمى الإسلامي:</u>**

هى إحدى النظريات الحديثة التى ظهرت فى أوروبا وفى أمريكا نتيجة للتطور العلمى الذى حدث فى بداية القرن العشرين، والتى حررت المعماريين من التقليد والاقتباس وحررت المبانى من الزخارف، وكانت المخرج الوحيد من أزمة التخبط التى سادت القرن التاسع عشر، حيث كان فيها الكفاية بعد الحروب والحاجة العاجلة للبناء والتعمير فكانت أحسن حل لتلك الظروف عن طريق كفاءتها فى العمل وتخليصها للمبانى من كل ما ليس له فائدة عملية.

وكان أول من نادى بالنظرية الوظيفية هو المثال الأمريكى هوراشيو جرينوه " 1805- 1852م، الذى نادى بأن الشكل المعمارى لابد وأن يكون رد فعل طبيعى للمنفعة كما هو حادث فى كل المخلوقات من حولنا.

ومن بعده جاء لويس ساليفان 1856- 1924م الذى كان يرى أن وظيفة المبنى هى السبب فى وجود أى مبنى، وأن كل جزء من أجزاء المبنى لابد أن يعبر عن وظيفته . فالوظيفة (المنفعة) هى سبب ومبرر وجود العمل المعمارى، وهى أول وأهم المؤثرات على الشكل المعمارى، ومن هنا يأتى أول مبدأ أساسى فى النظرية الوظيفية والذى أطلقه لويس سوليفان ألا وهو الشكل يتبع الوظيفة. فالتفكير المنطقى السليم لابد أن يقود إلى ذلك، ولابد أن يكون الشكل نتيجة لتحقيق الوظائف، فليست الأسطح المكونة للشكل المعمارى إلا مستويات تحدد فراغات لها وظائف أنشئت من أجلها، وعلى ذلك فإن تقييم الشكل المعمارى لا يكون صحيحاً إلا إذا كان مبنياً على أساس الربط بين الشكل والوظيفة التى أوجدته وأدت إليه.

وقد ارتكز الفكر التصميمى للنظرية الوظيفية على الآتى :

- القاعدة الأولى للوظيفية تعتمد على مبدأ "الشكل يجب أن يعكس الوظيفة "، أو أن "الشكل يجب أن يعبر عن الوظيفة "، فالعناصر المختلفة المستعملة فى المبنى يجب أن يكون لكل عنصر منها تعبير خاص به. القاعدة الثانية للوظيفية تعتمد على تقليد أشكال الآلات فى المبانى، وأن تصمم المبانى كما تصمم الآلات بالعلم والمنطق والدقة والحساب، ويكون كل شيء موجود لسبب وبكمية مطلوبة ويؤدى عملا خاصاً به.. فهذا "جرو بيوس " يطالب بعمارة تلائم عصر الآلات، حتى أن بعض المعماريين بدأ فى تقليد الآلات وجعل أشكال المبانى تشبه الآلات فى شكلها الخارجى وإن اختلفت المنافع الداخلية والفراغات التى تحتويها هذه المبانى، وهذا "لوكوربوزييه" يصف البيت بأنه آلة للعيش فيها .

ويعتبر"لوكوربوزيه " بحق أحد رواد المدرسة الوظيفية، وهو معمارى فرنسى سويسرى الأصل ظهرت أفكاره فى بداية القرن العشرين، وهو يعتبر أحد رواد الجيل الأول من معمارى القرن العشرين.

ولقد وضع لوكوربوزييه النقاط الخمسة التى تضع المبادى الجديدة للعمارة الحديثة وهى :

- § إعطاء الاستمرارية للفراغات العامة عن طريق رفع المبنى على أعمدة مما يتيح سهولة التحرك أسفل المبنى وترك الأرض حرة حتى يمكن استغلا لها لامتداد الحدائق والمناطق المفتوحة أو كمناطق مظللة وكحماية من الأمطار.
- § حديقة السطح : كأسلوب لتعويض الجزء المفقود الذى يشغله المبنى، ونتيجة لذلك استبدلت الأسقف الجما لونية القديمة بأسقف أفقية خر سانية. ومما هو جدير بالذكر أن حديقة السطح أيضاً تزيد من كفاءة العزل الحرارى للاسطح من العوامل الجوية
- § المسقط الحر: نتيجة لاستخدام نظام الهيكل الخرسانى فى الإنشاء ونقل الأحمال عن طريق الأ عمدة أصبحت وظيفة الحوائط مجرد فصل الفراغات بدلا من الغرف المغلقة المحاطة بالحوائط، فأمكن الاستغناء عن بعض الحوائط، وبذلك أمكن توفير حرية أكثر فى التصميم. وللنظرية الوظيفية من خلال مفهوم لوكور بوزيه شق آخر تخطيطى، حيث اهتم بالنواحى التخطيطية لمدن القرن العشرين، ومراعاة وضع العلاقات الوظيفية بين الأقسام المتنوعة فيها
- § التصميم الحر للواجهات "free facade" : نتيجة لاستعمال النظام الهيكلى أصبحت الحوائط الخارجية عبارة عن سواتر فقط وأمكن استعمال الشبا بيك المستمرة من العمود للعمود بدلاً من الشبا بيك الصغيرة التى تشبه الثقوب فى الحائط، مما أعطى استمرارية بين الداخل والخارج .
- § الواجهات الخارجية الحرة، حيث أمكن الخروج بالكابولى، أما الأ عمدة فيمكن أن تكون مرتدة. ويرى لوكوربوزييه ضرورة الابتعاد عن استخدام الزخارف والكرانيش مع استخدام أشكال هندسية لمعالجة هذه الواجهات .

**<u>والجدول التالى يتضمن مقارنة بين مبادئ المدرسة الوظيفية ومبادئ العمارة الإسلامية:</u>**

**جدول رقم (٢) المدرسة الوظيفية "الشكل يتبع الوظيفة "**

| مبادئ المدرسة الغربية | مبادئ المدرسة من المنظور الإسلامى |
|---|---|
| المبني يؤدى وظيفته بإتقان، أى أن المنتج النهائى يصبح مطابقا تماما للوظيفة والمنفعة. | المبني بكل عناصره يؤدى الغرض الذى وجد من أجله كما أن كل شئ فيه بمقدار، أى أن الاحتياجات –وظيفية واجتماعية –تترجم إلى تكوين معمارى، وهذا جوهر العمارة الإسلامية. |
| البيت الة للعيش فيها، والمبني يعتبر ناجحا وسليما وأيضا جميلا إذا أدى وظيفته على الوجه الأكمل. | المسكن يعنى السكينة، أو الفراغ الذى يشعر الإنسان بالسكون والراحة والستر والأمان، والمبنى يحقق المتطلبات الوظيفية بجانب كونه محتوى اجتماعيا. |
| الابتعاد التام عن استخدام الزخارف الإ إذا كانت نابعة من الإنشاء نفسه. | فضل الإسلام الزينة المضافة إلى أصل الأشياء لإضفاء الجمال عليها وكره الزخرف المقصود فى ذاته، وإن حاد للأسف عن هذا المبدأ بعض العمارة فى البلاد الإسلامية. |
| استقلالية المبنى عن الطبيعة وسيطرته عليها ،يثبت المبنى وجوده وإن تضاد مع الطبيعة، مما يؤكد تفوق الإنسان وذاتيته. ومن مظاهر ذلك رفع المبنى عن الأرض على أعمدة. | العمارة الإسلامية فى جوهرها ترتبط وتتوافق مع الطبيعة ولا تحاول السيطرة عليها بل هى تتواضع أمام صنع الخالق وتنسجم معه. |
| استمرارية الفراغات العامة عن طريق رفع المبنى على أعمدة، والاستمرارية بين الداخل والخارج نتيجة للتصميم الحر للواجهات التى أصبحت سواتر فقط بفضل استعمال النظام الهيكلى ،لكن الامتداد لأعلى قطع الاستمرارية | محاولة إضفاء الاستمرارية بين الداخل والخارج دون الإخلال بمبدأ الستر، من خلال عدة معالجات معمارية منها المشربيات ذات الفتحات الواسعة فى الأجزاء العليا والفتحات الصغيرة أسفلها. |
| الحرص على التخلص من التماثل بقيمه التشكيلية الكلاسيكية وتأكيد المنظور من زوايا المبنى المختلفة وأستخدام الألوان الأصلية الفاقعة للتأكيد على مفهوم السيطرة | يعد أساس التشكيل الفراغى هو الاعتبارات الوظيفية المعيشية والمناخية واعتبارات تمس العادات مما يخلق المبانى للاستعمال المنطقى وليس قواعد تشكيلية صارمة. |
| حديقة السطح للإشراف على الطبيعة من اعلى وإظهار السيطرة عليها | تشجيع حدائق السطح لزيادة الارتباط بالطبيعة ولأغراض وظيفية مع وجود الحدائق الأرضية. |
| قوة تعبير الإطار التشكيلى الممثل للمبنى والحصول على افضل نسب للواجهات، وقد ساعد على الواجهات الحرة الهيكل الخرسانى | الواجهات حرة التشكيلات حيث لم توجد مبادئ كلاسيكة تحكمها، وكان ما يحكمها هو دراسة الكتل والحجوم وعلاقاتها مع بعضها. |
| استخدم أشكال هندسية لمعالجة الواجهات بما يسهم فى التوصل لعمارة عالمية لكل مكان وأى زمان. | لا يوجد طراز ملزم لتشكيل الواجهات، حيث ارتبط الشكل بالغرض الوظيفى للفراغ والذوق العام وكان مرنا بحيث عبر عن احتياجات الأفراد والمجتمعات. |
| استخدام التوحيد القياسى والتصميم على موديول، واستخدام نظم سابقة التجهيز والأبراج السكنية | لم تكن العمارة الإسلامية قوالب جامدة أو أنماطا متكررة بل كانت لها حرية التشكيل حسب متطلبات أصحابها ولكن فى إطار المبادئ الإسلامية. |

ويمكن القول أن الفكر المعمارى الغربى فى هذه المدرسة ينحصر فى حقيقة وفلسفة الصياغة التشكيلية للمبنى فى نطاق مجموعة محددات تصميمية ككيان وظيفى من جانب وأيضا العلاقة بين المبنى والبيئة من حوله والتى تنطوى على سيطرة المبنى وقدرته على التميز، وهو ما يصل بنا فى النهاية إلى أن فكرها ارتبط بفلسفات تشكيلية فى المقام الاول ويرتكز كذلك على ثنائية "الإنسان والطبيعة".أما فى العمارة الإسلامية فتعتبر نظرية الوظيفية تطبيقا عمليا للقيم التى دعا إليها الفكر المعمارى الإسلامى، حيث ارتبط الشكل بالغرض الوظيفى للفراغ وكان مرنا بحيث يعبر عن احتياجات الفرد والمجتمع (أشكال ٩ إلى ١٢) .

**وبمقارنة تكوين الحيزات اللازمة لاحتواء الأنشطة المختلفة بالفكر التصميمى الاسلامى مع ملاءمة تشكيلها لوظائفها :**

نلاحظ حرص المصمم العربى المسلم على توفير الحيزات والمساحات المناسبة لاحتواء الأنشطة المختلفة، مع ملاءمة التشكيل للوظيفة - وهو ما يسمى حديثا بالصدق فى التعبير - بمعنى تشكيلها بحيث يعكس الشكل الوظيفة ويعبر عنها، هذا بجانب تحقيق الراحة

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الوظيفية الناتجة من كفاءة الاستعمال، ويظهر ذلك من خلال الآتى:

**شكل (٩) فيللا سافوى – المعمارى لوكوربوزييه**
**استخدام المسقط الحر الذى يتشكل طبقا للوظيفة والتأكيد على استقلالية المبنى عن الطبيعة وسيطرته عليها**

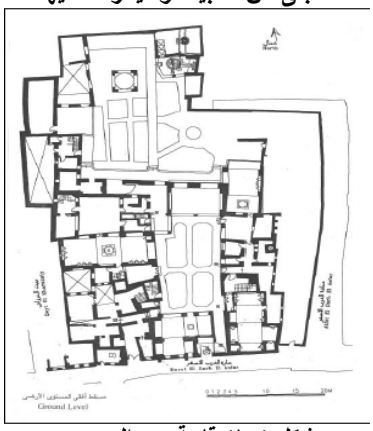

**شكل (١٠) قاعة بيت السحيمى**
**استخدام المسقط الحر الذى يخضع للمفهوم الوظيفى المرتبط بالاستعمال فى القاعة الإسلامية ،وتوافق المبنى مع الطبيعة وارتباطه بها واستدعائه لها إلى داخل الدرقاعة.**

**شكل (١١) فيلا سافوى –لقطة داخلية المنتج النهائى للمبنى يكون مطابقا للوظيفة المطلوبة والمنفعة.**

**شكل (١٢) قاعة فى بيت السحيمى "لقطة للإيوان و الدورقاعة " يحقق المبنى المتطلبات الوظيفية إلى جانب كونه محتوا اجتماعيا.**

§ يظهر التعبير المعمارى للعناصر الإنشائية جلياً فى العمارة الإسلامية خاصة فى المبانى السكنية، حيث تظهر أعتاب الفتحات والكوابيل الحاملة للأبراج معبرة عن صراحة الإنشاء، وبنفس التعبير تظهر الأكتاف الإنشائية للمبانى، كما تظهر صراحة الإنشاء فى طرق التسقيف، ويؤكد هذا التعبير عدم استعمال البياض فى تغطية المواد المستعملة فى البناء سواء كانت من الحجر أو الطابوق. هذا فى الوقت الذى تظهر فيه الأعمال الخشبية بلونها الطبيعى مؤكدة مرة أخرى صراحة التعبير، وعندما لا تظهر مادة الإنشاء واضحة فإنه تغطيها مادة طبيعية أخرى مثل القيشانى أو الكا شى المزخرف.

**فمثلا تميزت منظومة الفراغ الداخلى فى المسكن العربى الإسلامى بتوفير الآتى :**

§ المدخل المنكسر" الذى يفضى إلى صحن البيت شكل (١٣)، والذى تميزت به عمارة البيوت الاسلامية فى العصر المملوكى والعثمانى، وكان تعبيرا عن الحلول المعمارية التى يقدمها مهندسو العمارة لتتسق عمارة البيت جمالياً وظيفياً مع عقيدة صاحب المنزل وهى العقيدة الإسلامية، فالمدخل المنكسر كان يحفظ حرمة الدار من عيون المتطفلين.

§ "صحن الدار" وهو فناء واسع تتوسطه فسقية من الرخام، ويحيط به "منافع الطابق الأرضى" (أو جناح الخدمة) وهى تتمثل فى مجموعة من الحواصل التى تتوزع على جوانبه والتى كانت تستخدم لتخزين حوائج أهل الدار من حبوب وخلافه، مع وجود إسطبل لحصان واحد فى خلفية الفناء، كما تشمل المطابخ وبئر المياه إلى غير ذلك.

§ بالطابق الأرضى سلم يفضى إلى "المقعد" وهو شرفة مسقوفة تنفتح على صحن الدار شكل (١٤)، ويكون مواجهاً للجهة الشمالية ليتلقى الهواء البارد فى الصيف، وبذا يكون مقعد أهل الدار طوال الصيف، وإن كان يستأثر به الرجال أكثر من النساء، وهو من مميزات عمارة البيوت الإسلامية.

§ "السلاملك" وهو قاعة الاستقبالات الخاصة بالرجال، وهى تنقسم إلى ثلاثة أجزاء شأنها شأن أية قاعة فى بيوت الأعيان فى العصر المملوكى والعثمانى، فهناك إيوانان موزعان على جانبى القاعة ويحصران بينهما درقاعة فى الوسط (وهى كلمة فارسية تعنى الجزء المنخفض فى القاعة)، وتكون بمثابة صحن مسقوف تغطى أرضها بالفسيفساء الرخامية المنتظمة فى زخارف هندسية بديعة، وتتوسطها أحيانا النافورة، وينخفض مستواها بمقدار درج واحد عن مستوى أرضية شكل (١٥) .

§ "إيوأنات الجلوس"، ويتحدد مكان الدرج بالمكان الذى يخلع فيه الزائر نعليه قبل أن تطأ قدماه فاخر السجاد والبسط التى تكسو أرض الإيوانات شكل(١٥)، ويعلو سقف الدر قاعة عن باقى سقف المنزل منور من الخشب يحاكى قبة السماء، فيحس الجالس وهو يتطلع إلى صفحة ماء النافورة وكأنه ما زال على صلة بالسماء، ومهما بلغ إرتفاع سقف.

§ "الدرقاعة" فإن ارتفاع إبوابها لا يتجاوز نسب الإنسان، على عكس عمارة النهضة التى ضحى فى عمارة بعض عناصرها - كالأبواب على سبيل المثال - بالمقياس الإنسانى فى سبيل الإحتفاظ بالنسب الكلاسيكية المتداولة .

§ "الحرملك" وهى قاعة ذات سلم منفصل تماماً، وأكثر ما يميز هذه القاعة تلك المشربيات الكبيرة المنمقة الجميلة فى كل جهة من القاعة، وهى تطل على كل جهات المنزل الداخلية والخارجية حيث تتابع من ورائها حريم الدار كل مايدور فى صحن الدار أو فى الحارات المحيطة بالدار دون أن تنكشف وجوههن على أحد من المارة الغرباء، حتى ولو حاول أحد ذلك فلن يستطيع بسبب هذه التعاشيق الدقيقة من خشب الخرط ذات المنظر الجمالى والتى تصنع بكل مهارة وتقنن بحيث تسمح بالرؤية من داخلها ولا تسمح بالرؤية من خارجها شكل (١٣).

§ ومن هنا اهتم المعمارى العربى بالتصميم الداخلى للمبنى السكنى فى العمارة الإسلامية وجعله يحقق الوظيفة أو الغرض أو الانتفاع، كما راعى أن يكون المبنى صحى يتخلله الشمس والهواء، وأن يتمتع ساكنوه بالراحة والحرية التامة والاستقلال والخصوصية.

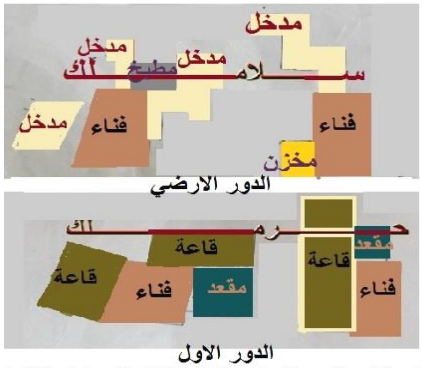


**شكل (١٣ ) قطاع أفقى بالدور الارضى والاول لمنزل الكريدلية وامنة بنت سالم يتضح بها منطقة السلاملك والحرملك والمدخل المنكسر**

**شكل (١٤) بالطابق الأرضى سلم يفضى إلى "المقعد" وهو شرفة مسقوفة تنفتح على صحن الدار، ويكون مواجهاً للجهة الشمالية ليتلقى الهواء البارد فى الصيف**

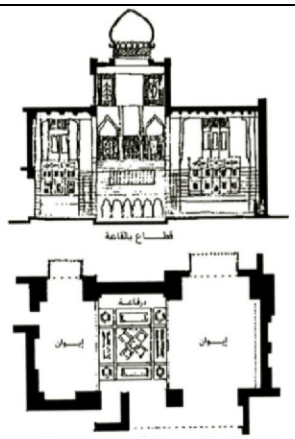

**شكل (١٥) قطاع افقى للدرقاعة والأيوان بأحدى البيوت العربية فى القرن ١٨**

**شكل (١٦) يوضح التختبوش فى منزل السحيمى بالقاهرة**

**ثالثا: دراسة مقارنة بين المدرسة التجريدية (كمثال لإحدى نظريات العماره الحديثة) والفكر التصميمى الإسلامى:**

كان الإطار الفكرى الحاكم للفكر الغربى فى هذه النظرية يقوم على أن الشكل بناء ذهنى هندسى صناعى ذى أشكال هندسية تجريدية، فجاء شكل المبانى تجريدا لأشكال هندسية تكعيبية تتكون من حوائط وأسقف مستوية، وبالتالى تم فصل الشكل عن البيئة المحلية والاتجاه لطراز دولى فى العمارة مما أوجد عمارة جامدة ليس لها روح.

أما فى العمارة الإسلامية فيتضح أن مفهوم التجريد كان يهدف إلى البساطة وعدم الإسراف، وأن تعبر العمارة الإسلامية عن النقاء والبساطة، وان تتفاعل مع الإنسان فنتجت عمارة تجمع بين التفرد والتوحد أى وحدة الجوهر مع الاختلاف فى التفاصيل .وبذلك اختلف مفهوم الغرب عن المفهوم الإسلامى الذى طبق ذلك الفكر ولكن من خلال فكر يراعى كافة الجوانب المادية والإنسانية والنفسية والتراثية.

رؤيتها للمبنى كمحصلة لثنائية الإنسان والبيئة . وقد عبر الفكر المعمارى الإسلامى الأصيل عن الشمولية بتلقائية واضحة فى الكثير من تشكيلاته المعمارية، فتكيفت العمارة طبقا لاحتياجات المجتمع وراعت الوسطية التى هى من قيم الإسلام الأساسية ( شكل ١٧ إلى٢٠).

**شكل (١٧) منزل فارنسوورث من تصميم ميس فان دروه إلينوى**
**طبقت هنا بوضوح نظرية الفراغ الشامل ومبدأ القليل هو الكثير والذى يظهر فى المعالجات التشكيلية البسيطة والمجردة**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

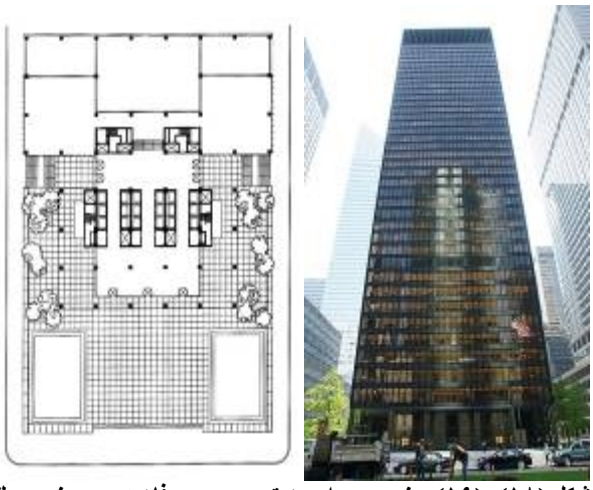

**شكل (١٨) ،(١٩) مبنى سيجرام من تصميم ميس فان دروه – نيويورك التركيز على المسقط الحر، فالخدمات تتقلص وتتخذ موقعا متمركزا بالقدر الذى يكفل للفراغات الوظيفية النقاء والاتساع، أيضا الاستفادة من التكنولوجيا واستخدم الهياكل الإنشائية من الحديد وتغليفها بالزجاج والتى تميزت بالصلابة والوضوح.**

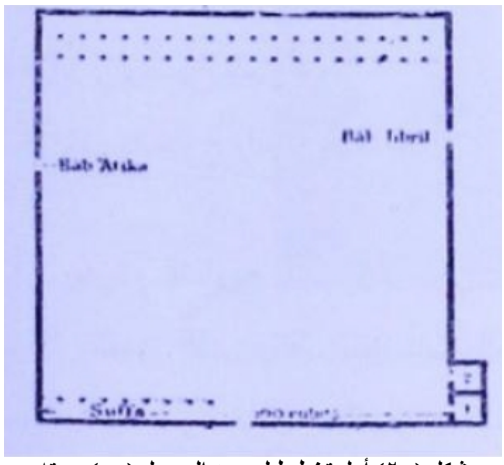

**شكل (٢٠) أول تخطيط لمسجد الرسول (ص) وبيته دعا الإسلام إلى البساطة وعدم التكلف والتجرد من الزخارف المفتعلة وطبق ذلك بالفعل بالفعل فى مسجد الرسول (ص) إلى جانب الفراغ الشامل الذى استعمل أساسا للصلاة وإلى جانب ذلك كمدرسة وبرلمان وغير ذلك من الانشطة.**

**<u>والجدول التالى دراسة مقارنة بين مبادئ المدرسة التجريدية ومبادئ العمارة الإسلامية:</u>**

| جدول رقم (٣) المدرسة التجريدية" المبنى مجرد مجسم ذو ثلاث أبعاد " | |
|---|---|
| مبادئ المدرسة الغربية | مبادئ المدرسة من المنظور الإسلامى |
| استخدام الأشكال الهندسية المكعبة المجردة حيث تم تجريد المبنى من أى بروزات واستخدام المساقط الأفقية ذات الأشكال الهندسية الصريحة سواء مربع أو مستطيل | تحققت فى العمارة الإسلامية فى عصورها الأولى فكرة أن الكتلة مجرد مجسم له ثلاثة أبعاد ذات علاقات مدروسة ومساقط أفقية هندسية واتسمت بالبساطة والبعد عن الزخارف المفتعلة، لكن ربما كان هذا لظروف الانشغال ببداية تأسيس الدولة. |
| فصل الشكل عن البيئة المحلية وتجاهل الطابع المحلى وظهور الطراز الدولى.<br>لكن هذا أدى لتحول العمارة من مبانى متميزة تعبر عن مجتمعها وبيئتها وظروفها إلى مبانى متشابهة جامدة غير مرنة. | حينما احتضنت العمارة الإسلامية مواريث الحضارات السابقة وعوامل الإبداع وصهرتها فى بوتقة الفكر الإسلامى أوجد ذلك وحدة الجوهر مع الاختلاف فى التفاصيل تبعا للطابع المحلى. |
| الاستفادة من إمكانيات العصر الحديث والاتجاه إلى ناطحات السحاب.<br>لكنها أدت إلى فصل شبه تام بين الداخل والخارج. | ساعد الامتداد الافقى بصفة عامة على سهولة التواصل الدائم بين الداخل والخارج. |
| الاهتمام الاساسى فى العملية التصميمية بالجانب المادى وإنجاز أعمال معمارية لصالح المجتمع تتخذ طابع البساطة .<br>لكن هذا أدى إلى الابتعاد عن الستر الاجتماعى والجوانب الإنسانية. | جمعت العمارة الإسلامية بين الجانب المادى والجانب الإنسانى وساعدها على ذلك حرية التشكيلات المعمارية والتى ساعدت بدورها على إضفاء الجمال والحركة والتباين. |

**<u>رابعا: دراسة مقارنة بين المدرسة التعبيرية (كمثال لإحدى نظريات العماره الحديثة) والفكر التصميمى الإسلامى:</u>**

**<u>والجدول التالى دراسة مقارنة بين مبادئ المدرسة التعبيرية ومبادئ العمارة الإسلامية:</u>**

| جدول رقم (٤) المدرسة التعبيرية "التعبير عن طبيعة العصر بكل امكاناته والتعبير عن المحتوى" | |
|---|---|
| مبادئ المدرسة الغربية | مبادئ المدرسة من المنظور الإسلامى |
| العمارة تعبير عن طبيعة العصر بكل إمكاناته، لذلك كان التعبير المعمارى فى هذه المدرسة محصلة لجموح التطور الغربى وتأثير حس لوكوربوازييه التشكيلى السابق وهيبة المعابد الرومانية الكلاسيكية، كذلك التحولات الجديدة والجريئة فى التعامل مع مواد البناء المستحدثة آنذاك وإحداث التزاوج بينها فى التشكيل. | فى العمارة الإسلامية عبرت المبانى عن مكنوناتها ولكن ليس على المستوى المادى فقط بل عن المعانى الروحية التى حاول المعمارى المسلم أن يوصل مفهومها إلى المجتمع الإسلامى، فانعكست على تشكيلاته المعمارية والإنشائية. |
| الاهتمام بالمعالجات التشكيلية لمفردات العمل المعمارى أكثر من الخصائص الوظيفية، ومنها :<br>-اللجوء غالبا للتعبير الرأسى مع أكبر قدر من الحوائط المصمته.<br>-التأكيد على استقلالية الأشكال الهندسية الأساسية مع تزاوجها فى المسقط الأفقى وفى البعد الثالث.<br>-التباين بين الواجهات المصمتة الخشنة لكتلة الخدمات والزجاج الأملس للكتل المخدومة. | فى العمارة الإسلامية ارتبط الشكل بالغرض الوظيفى للفراغ، وندر أن يوجد تجميل ظاهرى ناتج عن خطوط تشكيلية مفتعلة أو ألوان أو مسطحات غريبة، بل كان التركيز على الجمال الحقيقى الكامن والنابع من فكر إسلامى يهدف إلى وضوح الطابع العام المميز للعمارة الإسلامية. |

| | |
|---|---|
| نادت المدرسة التعبيرية بالوضوح والصراحة وأن تكون مواد البناء على طبيعتها. | عبرت العمارة الإسلامية تعبيرا صادقا عن خواص مواد البناء وارتباطها بالبيئة المحلية. |
| إفساح الفراغات الداخلية لمرونة الاستخدام عن طريق فصل عناصر الخدمات والخروج بها إلى أطراف المبنى على الواجهات . | تميزت العمارة الإسلامية بفراغات رحبة مرنة سمحت بتعدد الاستخدامات مثل فراغ الدورقاعة والإيوانات وفراغ الفناء . |
| التعبير عن محتوى والمبنى وذلك عن طريق فصل الخدمات وإعطائها الطابع المصمت وكسوة الفراغات المخدومة بالزجاج، والذى ساهم أيضا على تأكيد العلاقة بين المبنى والبيئة المحيطة. | تميزت العمارة الإسلامية بالوضوح والصراحة والتعبير التلقائى عن الاستخدامات الداخلية ولكن فى إطار حفظ الستر الاجتماعى، كما حققت الارتباط مع البيئة المحيطة فى نفس الإطار. |

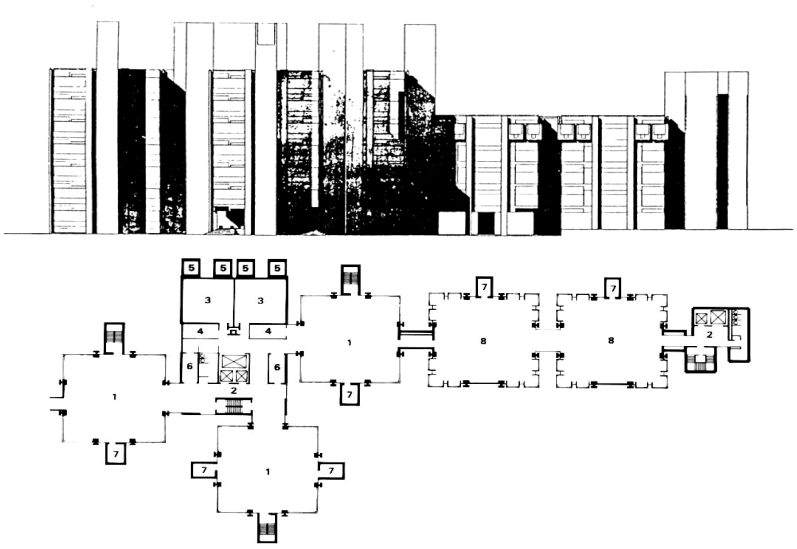

شكل (٢١) تخطيط لمبنى أبحاث ريتشاردز الطبي بجامعة بنسلفانيا، ١٩٥٧ تصميم لويس كان.الاهتمام بالمعالجات التشكيلية لمفردات العمل المعمارى بالتأكيد على إستقلالية الأشكال الهندسية الأساسية مع تزاوجها .

يلاحظ أن الاتجاه التعبيرى فى العمارة الغربية كان أميل إلى خصائص التشكيل منها إلى الخصائص الوظيفية لعناصر المبنى، ذلك أن معالجاته التشكيلية لمفردات العمل المعمارى كانت تدور فى فلك " توظيف الشكل لا تشكل الوظيفة " وهما مفهومان الحيز بينهما يكاد يوازى الحيز بين التعبير الوظيفى والتعبير النحتى فى تلقائية كل منهما . وطبيعى أن ذلك كاتجاه يبعد وإلى حد كبير عن ضوابط الشرع تجاه تشكل العمل المعمارى المسلم، فقد دعا الإسلام إلى أن تعبر الأشياء عن مكنوناتها وأن يعبر ظاهر الشئ عن باطنه، وطبق ذلك فى العمارة الإسلامية وابتعد غالبا عن التجميل الظاهرى فظهر الجمال الحسى، وبذلك حققت العمارة الإسلامية هذا الفكر التعبيرى بتلقائية .( شكل ٢١ إلى ٢٤) .

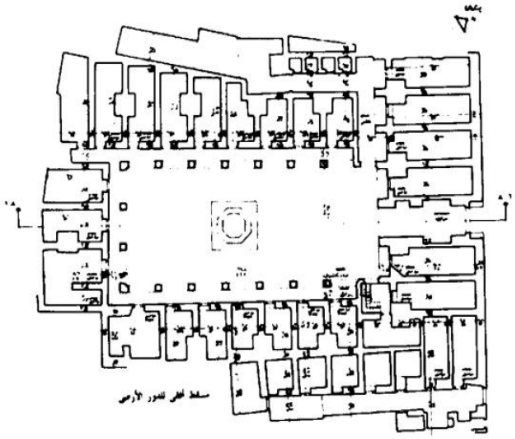

شكل (٢٢) مسقط أفقى لوكالة الغورى – القاهرة.

فى العمارة الإسلامية ارتبط الشكل بالغرض الوظيفى للفراغ فلم يكن الاهتمام الأساسى بالمعالجات التشكيلية

شكل (٢٣) لقطة لمبنى أبحاث ريتشاردز الطبي بجامعة بنسلفانيا، ١٩٥٧ من تصميم لويس كان – بنسلفانيا

ويظهر الاهتمام بالمعالجات التشكيلية لمفردات العمل المعمارى باللجوء غالبا للتعبير الرأسى مع أكبر قدر من الحوائط المصمتة وبالتباين بين الواجهات المصمتة الخشنة لكتلة الخدمات والزجاجية الملساء للكتل المخدومة

شكل (٢٤) الواجهات الداخلية لوكالة الغورى – القاهرة

حققت العمارة الإسلامية الفكر التعبيرى بتلقائية وتميزت بالوضوح والصراحة والتعبير التلقائى عن الاستخدامات الداخلية

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

**النتائج :**

- العمارة الإسلامية هى عمارة مضمون يترجم إلى تشكيلات طبقا لاختلاف الخلفية الحضارية والظروف المناخية والطبيعية، وبالتالى فهى عمارة عالمية لكل مكان وأى زمان .على عكس العمارة الدولية التى حاولت فرض شكل موحد على العالم على كل البيئات والثقافات.
- ارتبطت العمارة بالاسلام ارتباطا كبيرا وانعكست قيمة على عمارة المجتمعات الإسلامية بشكل واضح .وهو ارتباط حضارى أكثر منه ارتباط شكلى، فلا يقيدها بقواعد أو أشكال أو زخارف .فأن ما يميز العمارة الإسلامية هو الروح والمضمون أكثر منه الشكل، فمفردات العمارة كمثل مفردات اللغة تعبر عن معنى معين يمكن التعبير عنه بمفردات أخرى حديثة.
- الإسلام لم يقف يوما حجرة عثرة أمام العلم والتقنيات، كما أنه لم يحاول تحجير وتضييق مفهوم العمارة فى طرز وأشكال أو مفردات معينة .إنما هو أرسى أسس ومبادئ وترك الباب مفتوحا على مصراعيه للفكر والإبداع فى التطبيق والتشكيل.
- تركيزنا فى هذا البحث على المضمون الكامن وراءالأشكال والمفردات لا يعنى أبدا نبذ أو التقليل من قيمة هذه المفردات التى كانت تعد فى عصرها إبداعا عبقريا، بل إن الدراسة فى جزء منها أوضحت إمكانية تطوير بعض تلك المفردات واستخدامها بنجاح فى هذا العصر وحتى فى الحضارة الغربية أحيانا، ولا عيب فى هذا ولا تعارض فى هذا ولا تعارض مع مضمون البحث إذا اثبتت هذه المفردات كفاءة وظيفية فى عصرنا الحديث.
- على العمارة أن تخضع للحياة وأن تخدمها، وليس أن تفرض فرضا على الإنسان والمجتمع كما أشار ميس فان دروه . وللأسف فإن هذا الفرض تتبعه بعض الاتجاهات العالمية بدعوى مسايرة العصر، الا أنها لازالت فى مرحلة التجربة وستثبت الأيام مدى نجاحها أو فشلها .

**التوصيات :**

- تبنى الدراسات التى تبحث أوجه الخلاف بين مدلول تعبير العمارة الإسلامية والمرتبط بثراء الموروث التشكيلى لمفرداتها وبين كونها عمارة مضمون تبنى الصياغة التشكيلية لعناصرها من خلال قيم معمارية إسلامية إنسانية.
- إبراز القيم المعمارية الإسلامية فى المناهج الدراسية مع مقارنتها بالنظريات الغربية . وهذا يتطلب مزيد من البحوث والدراسات التى يمكن أن تغذى هذه المناهج، فتعد دراسة بنية العقل الغربى وسيلة مساعدة لفهم فلسفة العمارة الغربية وأساس للاستدلال على الصورة المثلى للالتقاء الفكرى بينه وبين الفكر المسلم ،والمبنى على ضرورة الاستفادة من أوجه التلاقى والإختلاف للتجربة الغربية بما لا يتعارض مع المنهج الفكرى العقائدى الإسلامى ،والعمل على تطوير لغة معمارية حديثة تستلهم التراث المعمارى الإسلامى وتبنى عليه.
- إيضاح أهمية استقراء الماضى المتمثل فى حضارتنا العربية الإسلامية، وأن يستشف المصمم الداخلى العربى القواعد والأسس والركائز التى قامت عليها العمارة الإسلامية والتى استلهمت فلسفاتها التصميمية من قيم ديننا الإسلامى الحنيف، حتى يمكنه الوصول إلى صيغ جديدة فى التصميم الداخلى للحيز المعمارى تستمد جذورها من قيمه وموروثاته الحضارية الثقافية والاجتماعية دون الاكتفاء باستقاء المعرفة المعمارية من النظريات الغربية ناقلا لها متشبعاً بها، وذلك بهدف إثراء الحاضر مع الانطلاق للمستقبل.

**المراجع العربية :**


١. توفيق احمد عبد الجواد (دكتور) ،"العمارة الاسلامية فكر وحضارة"، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٧.
٢. توفيق احمد عبد الجواد (دكتور) ،"تاريخ العمارة الحديثة فى القرن العشرين جـ ٤"، المطبعة الفنية الحديثة ،اغسطس ١٩٧٢ .
٣. عاصم محمد رزق، "أطلس العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة "، مكتبة مدبولى ،القاهرة، ٢٠٠٣ .
٤. عبد الباقى إبراهيم (دكتور)، "المنظور الإسلامى للنظرية المعمارية" مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، جمهورية مصرالعربية، مارس ١٩٨٢.
٥. عبد الباقى إبراهيم (دكتور)، "تأصيل القيم الحضارية فى بناء المدينة الأسلامية المعاصرة" مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، جمهورية مصرالعربية، مارس ١٩٨٢ .
٦. عبد الباقى إبراهيم (دكتور)، " موسوعة اسس التصميم المعمارى والحضرى فى المدينة الاسلامية "، ١٩٨٤.
٧. عبد العزيز حمودة ، " المرايا المقعرة : نحو نظرية نقدية عربية "، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ( ٢٠٠١).
٨. محمد عابد الجابرى، (١٩٩١)، " وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربى المعاصر "، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان .
٩. محمد محمود عويضة (دكتور)، "تطور الفكر المعمارى فى القرن العشرين"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ،لبنان، ١٩٨٤.
١٠. مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ومركز إحياء تراث العمارة الإسلامية ،" أسس التصميم المعمارى والتخطيط الحضرى فى العصور الإسلامية المختلفة بالعاصمة القاهرة "، منظمة العواصم والمدن الإسلامية ،القاهرة، (١٩٩٠) .


**المراجع الأجنبية:**


11. Abel ,C., " Architecture and Identity :responses to cultural and technological change " , Architecture press , Oxford , U.K. (2000).
12. Frank Lioyd Wright, "Fallinggwater photos ", (2009), http://www.wright – house.coml frank-lloyd-wright/fallingwater-pictures/BWL-living-room-fallingwater.html
13. Frank Lioyd Wright," Fallingwater photos ",(2001), http://www.wright-house.com/frank-lloyd-wright/falling-pictures/FISW-fallingwater-in fall.html
14. Great Buildings, Villa_Savoye, 2012, http:// www.GreatBuildings.com/buildings/ Villa_savoye.html.
15. Great Buildings, "Farnsworth House",(2007), http//www.GreatBuildings.com/modes
16. /Farnsworth_House_mod.html
17. WikiArquitectura, "Seagram Building" , http//en.wikiarquitectura.com/index.php
18. Wikimedia,(2012),"Internal Yard of a traditional house in Islamic Cairo", http://commons.wikimedia.org/wiki/file:internal_ya,rd_of_a_traditional_house_in_islamic_cairo.
19. http/en.wikipedia.org/wiki/Louis_Kahn
20. Wikipedia,"Richards Labs Penn,http//en.wikipedia.org/wiki/file:Richards Labs Penn.jpg
21. http://www.eng2all.com/vb/t1956.html
22. http://www.irhal .com/ar/forum/travel-3155.html
23. http//www.m3mare.com/vb/showthread.php